١٥٥٥



خطاب صاحب الجلالة

بمناسبة ذكرى ثورة الملك والشعب

بمناسبة الذكرى السادسة والثلاثين لثورة الملك والشعب، وجه صاحب الجلالة الملك الحسن الثاني خطابا الى الامة. وقد كان جلالة الملك خلال توجيهه هذا الخطاب محفوفا بصاحب السمو الملكي ولي العهد الامير سيدي محمد، وصاحب السمو الملكي الامير مولاي رشيد وصاحب السمو الامير مولاي هشام.

وفيما يلي نص الخطاب الملكي السامي :

الحمد لله والصلاة والسلام على مولانا رسول الله واله وصحبه.

شعبي العزيز :

كما قرأت في الصحف أو سمعت في الاذاعة أو شاهدته في التلفزيون، زارتني في هذه الايام الاخيرة شخصيتان افريقيتان لهما من المشاكل الوطنية ما أتعب كاهلهما وأقلق راحتهما. الاول هو السيد سام نجوما رئيس منظمة (سوابو) في ناميبيا والثاني هو السيد جوناس سافيمبي رئيس منظمة (يونيتا) في انغولا.

وحينما زاراني، ولو أن المغرب بعيد كل البعد جغرافيا عن ناميبيا وانغولا، ارادا ان يبلغاني شكواهما ومشاغلهما وان ياخذا رأيي واستشارتي.

وكان خطابهما - وان لم يلتقيا من قبل - خطابا واحدا يمكنني ان اوجزه في كلمات، يقولان : قصدنا ملك المغرب ليعطينا النصح والنصيحة لانه وزيادة على الخبرة التي اكتسبها منذ ولاه الله سبحانه وتعالى امور المغرب كان تلميذا ورفيقا لاستاذ كبير هو محمد الخامس طيب الله ثراه.

واضاف كلاهما قائلين : لقد تعلمنا من محمد الخامس روح التضحية - وكل واحد منا قام بالتضحية - ولكننا نريد ان تعطينا مفتاح السر الذي جعل ان التضحية لم تذهب سدى واتت اكلها مرتين اولا برجوع الملك الى وطنه وثانيا بالتصالح والاتحاد والالتفاف الوطني.

شعبي العزيز :

منذ سنين ونحن نحيي ذكرى ثورة الملك والشعب بتاثر ونحن في امس الحاجة لان نتغلب على عواطفنا ونجفف دموعنا.

وكلما حلت هذه الذكرى الا وخضنا عدة مواضيع - وانت تتذكر ذلك شعبي العزيز - ولكن لاول مرة وعن طريق اجانب - ولكنهم اشقاء من افريقيا - استنتجت من عشرين غشت ومن 16 نونبر 1955 انه يجب قبل كل شيء توحيد الصف ووحدة الامة. فكيفما كانت التضحيات والعقبات وكيفما كان نبل الاهداف وشرف الانتصار لابد ان يمر كل مسؤول من مرحلة مهمة بل حيوية، الا وهي جمع الشمل



وتوحيد الكلمة .

فحينما نفي والدنا جميعا محمد الخامس طيب الله ثراه كان شعبه ملتفا حول شخصه ومستعدا لتقديم التضحية كل على قدر امكانه . ولكن ما كان ينتظر ان الظلم والتعسف سيبلغان من المستعمر ما بلغاه .

ولما نفي والدي ووالدك شعبي العزيز، زاد ذلك المس بكرامة المغرب في شعور اخواني المغاربة ومواطني المغاربة ، ليدركوا ان مرحلة المطالبة بالكتابة والقول والمظاهرة قد انتهت وانه جاء وقت التضحية بالحياة والروح والحرية .

ورجع والدنا رحمة الله وبركاته عليه من المنفى ، فوجد شعبا ملتفا حوله ، ولكن شعبا احواله متأججة وطموحاته متداخلة وتصوره للمستقبل هو تصور لتناول شؤونه وممارسة سيادته . ولكن كيف ومع من ؟

ولو لم يكن ذلك الرجل الصالح محمد الخامس طيب الله ثراه لتاه المغرب في متاهات فيما يتعلق باختياراته وفيما يتعلق بالخصوص بتقييم اولوياته . وهنا نرى ان الالتفاف والتصالح الوطني والوحدة الوطنية ووحدة القلوب ـ لا اقول وحدة الرأي ـ فلو كانت وحدة الرأي لصار مذاق الحياة مرا ولشعر كل شخص له تفكير وله اجتهاد بالملل والكلل ، اقول وحدة الغريزة ووحدة الاحساس ووحدة المواطنة ووحدة القلوب .

فكان جوابي لهذين الزعيمين : حقا لقد طرقتما الباب الذي كان يجب أن تطرقاه وفي نظري كمواطن فقد كان لي الشرف ان تتلمذت على يد اكبر استاذ واصبر استاذ واكثر الاساتذة ايمانا بالعدالةوتشبثا بالحق والحقيقة . ولما ذكرا مسألة الوحدة الوطنية والتصالح الوطني قلت لهما هنا وجدتما حجرة الحكمة وهنا وجدتما المنطلق الصحيح للنجاح فيما انتما قائمان به .

وسار بي التفكير الى الماضي فوجدت نفسي امام مشكل غريب ، وهو لماذا بعض رعايانا في الجنوب وفي الصحراء ــ اقول البعض ـ لهم ذاكرة قصيرة . والحالة هاته انه في يوم 20 غشت انتفضوا انتفاضة نقرأها الان ونقرأ اوصافها ونقرأ اعماقها من سيدي ايفني وطرفاية وطانطان والعيون والسمارة وبوجدور والداخلة . وقد قاموا بالمظاهرات ضد الاسبان ــ علما بان الاسبان لم يمسوا ملك المغرب ـ بالاعلام المغربية وبالهتافات ، الشيء الذي كان مجهولا عندهم ونسوا او نسي اباؤهم ان يذكروهم بانهم ما كانوا انذاك يوم 20 غشت اقل وطنية ولا غيرة من اخوانهم في الشمال .

بل يمكنني ان اقول اكثر من هذا : لي اليقين ان الصحراويين الذين كانوا انذاك تحت الاستعمار الاسباني حينما قاموا بهذا العمل الوطني ، وحينما اظهروا هذا الوعي الوطني نقلوه عبر الصحراء والصحراء الى جنوب افريقيا . لي اليقين انهم بدون ان يشعروا وهم رحل كما تعلمون ، لقنوا اشقاءنا الافارقة الذين يعيشون فيما وراء الصحراء دروسا في الوطنية ، بل ربما وقع لقاح عقلي وفلسفي ومذهبي بينهم وبين اخوانهم السود .

فسؤالي هو : لماذا تناسى بعضهم ما فعلوه وهم شباب وما قام به اباؤهم وهم يشاهدون ما شاهدوا ؟

قرأت في كتب التفسير والحديث انه حينما نزلت سورة الضحى على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى اله . بسم الله الرحمن الرحيم والضحى والليل اذا سجى ما ودعك ربك وما قلى وللاخرة خير لك

من الاولى ولسوف يعطيك ربك فترضى.

قال النبي صلى الله عليه وسلم : «ياربي كيف ارضى وواحد من امتي في النار» ومن ثمة جاء ذلك الحديث الرائع الذي اعتبره مفتاح الامل والرجاء لكل من يومن بالله. حديث الشفاعة وتفضيل النبي صلى الله عليه وسلم على غيره ليكون شفيعا. من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه. ولكن هذا ميدان اخر يمكن ان نتطرق اليه والعلماء يتطرقون اليه احسن مني. المهم هو انه اذا كان سيدي وجدي صلى الله عليه وسلم يقول : «ياربي كيف ارضى وواحد من امتي في النار» يمكنني او يمكن لكل واحد من هذه الاسرة المغربية ان يقول ياربي كيف ارضى وواحد منا خارج المجتمع والاسرة.

علينا ان نعلم شعبي العزيز، ان الاستفتاء هو بمثابة امتحان. فيه الناجح والراسب وفيه الرابح والخاسر. لكني اقول يا ربي لاارضى وواحد من امتي خاسر. لا ارضى وواحد من امتي راسب.

الم يان للذين ضلوا أو أضلوا ان تلين قلوبهم الم يان ان تتغلب الغريزة المغربية الغريزة القديمة، الغريزة التي جعلت ان الدولة الثانية في المغرب في التاريخ وهم المرابطون اصلهم من الصحراء المغربية. قادوا هذا البلد بكلمة الله وبيعة الشعب وقاموا بها قاموا به وزادوا للاسلام وللعروبة في الاقطار الخارجة عن المغرب قرونا وقرونا، الم يان لهم ان يراجعوا مفاهيمهم، الم يان لهم ان يعتقدوا ويومنوا ان الوطن غفور رحيم ؟

شعبي العزيز

هنا ساقف لان الكلمات التي قلتها الان كافية عن كل خطاب. كافية لان تجلب القلوب وكافية للذين استكبروا والذين استضعفوا ان لا يبقوا مهمشين خارجين.

ان 20 غشت فيه التضحية. فها هو ملك المغرب ضحى بعرشه وبفلذات كبده وبمستقبل فلذات كبده، وها هو الشعب المغربي ضحى بابنائه وبناته وها هو المغرب استرجع سيادته واستقلاله، وها هو محمد الخامس راجع الى عرشه رمز الوحدة الوطنية وقائد المدرسة الوطنية. فلا يمكنني ان اعتقد ولو لحظة عين ان مغاربة اليوم ليسوا مغاربة البارحة. كنت دائما وانا افكر في المسيرة اطرح سؤالا لمدة شهرين لجلسائي واصدقائي ووزرائي كانوا يستغربون منه. كنت اقول لهم : هل مغاربة سنة 1975 هم نفس مغاربة 1944 الذين رأيتهم امامي يسقطون امام الرصاص والدبابات وكانوا يجيبونني نعم، ولكن ولماذا هذا السؤال ؟

لقد لمسنا هذا ولله الحمد. فجيل اليوم هو كجيل الامس كجيل المولى ادريس الاول منذ ان اراد الله لذلك الرجل الصالح ان يضع اسس هذه الدولة.

فاملي في الله ان يرجع المضللون الى رشدهم، ويثقوا ويومنوا بانه عندما يقول الحسن بن محمد بن يوسف بن الحسن عبد ربه والله وليه ــ ان الوطن غفور رحيم ــ لا يقولها عبثا يقولها بكل ما في هذه الكلمة من مسؤولية والتزام باسمه وباسم جميع المغاربة.

وختاما شعبي العزيز، فلنترحم على روح والدي ووالدنا جميعا محمد الخامس طيب الله ثراه ولنترحم على شهدائنا من مقاومين وأفراد جيش التحرير ولنترحم كذلك ـ وهذا ننساه ـ على ارواح جميع المواطنين الذين ليست لهم لا بطاقة العضوية في جيش التحرير ولا بطاقة العضوية في المقاومة، ولكنهم ضحوا



بما استطاعوا . فطيلة سنتين ونصف لم يدخنوا ولم يستهلكوا السكر ولم يجتمعوا بزوجاتهم . فطيلة سنتين ونصف نسوا حفلات العقيقة والاعذار والزواج ، حتى هؤلاء الذين ماتوا بتلك التضحيات علينا ان نذكر ارواحهم .

واريد ان اختم هذا الخطاب الوجيز، ولكن الذي حاولت ان يكون خطابا يهدي الى التفكير وان يكون ذلك التفكير يهدي الى الحكمة وان تكون تلك الحكمة تهدي الى صحيح الاختيار، اردت ان اختمه باية من القران يقول سبحانه وتعالى «قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا» .

صدق الله العظيم والسلام عليكم ورحمة الله .

17محرم 1410(20غشت 1989)